الروح القدس الذي ختمت به يوم الاقتداء. فانه قد كتب كل خطيئة يصنعها الانسان هي خارج جسده فاما من يزني فالى جسده يخطئ. فاما القتال الصائر بالذهن فقد عرفته بعض المعرفة لان اخاً قال له اخ ان الافكار الوسخة تقاتلني فاجابه ان الشيوخ القديسين قد امروا قوماً ان يتركوا الافكار كي تدخل الى داخل وحينئذ يقاتلونها فاما الضعفاء كثيراً فاوصوهم ان لا يناجوها البتة لكيلا تدخل داخل وحينئذ تقاتل فقال له اسمع . متى احضر العدو لاحد فكراً قبيحاً او افكاراً وسخة في الحين تقيم له في الذهن امرأة جميل وجهها او احد الاشياء التي تفضي الى الفساد فاذا راى المحارب ذلك بالذهن لا ينزعج من مثل هذه الافكار بل ينتصب مقابلها ويحارب بشهامة وبسرعة ثم يفتح لها ويعانق عليها فاذا صارت داخل مع الصورة التي حاربته بها يقول للاعداء انه بهذه الواقعة معكم آذيتموني كل يوم وخبلتم ذهني الآن اشاء ان اعرف بالدقة ما الحاجة اليها فيامر ان يحضر له مكبباً بذهنه فاذا اخذها يفتح بها بطنها قائلاً . اشاء ان اعرف اجمالاً او نقداً وقبحاً فاذا فتح جوفها يجد داخله الاشياء التي نعرفها كلنا فتظهر بعض قباحة الشهوة فاذا شاهد المضادون انكسارهم يحدثون شغباً مريدين ان يستحقروا فكر الاخ حتى اذا كدروا ذهنه بافكار أخر يبطلون الجهاد المنصوب خوفاً من ان يظهر خزيهم بالكمال فيقول المحارب المنتصب بازائهم: لم ترومون ان توردوا اشباء اخر عوض تلك فانني لا اتركهم ان تخرجوا الى ان افحص جملة الامر بالتاكيد ان كان بالحقيقة اهلاً ان يحب ما تمدحونه فحينئذ يحبس الاخ الجثة في الخزانة الباطنة ثلاثة او اربعة ايام وبعدها يفتحها مريداً ان يعاين الجثة فقبل ان يدخل الى داخل تلقيه النتانة التي لا تحتمل فيسد بيديه فمه ومنخريه ويشير للافكار المضادة وموازري الخطيئة نهاية الامر ثم يقول لهم ماذا تجاوبون عن هذه فيخزون حينئذ ويتحلون كدخان في الهواء ويبتهج الاخ اعلى من الآلام موازراً من قبل النعمة فيعترف للرب ويقول اشكرك ايها الرب الهي فانك لم تسلمني الى ايدي اعدائي بل خلصتني من شرك القانصين واريتني نعمتك لافطن بهذه الرؤيات واخلص بها من شركهم . فلنتخذ يا اخوتي مخافة الله نصب اعيننا كل حين لكيما يسترنا . لانه خلواً من ستر الله لا يحسب الانسان شيئاً فان رداءة صناعة اعدائنا كثيرة لكن معونة الله المحيطة بالانسان اكثر منها ولا سيما

نا ان نبصرها باعيننا . فلنحب اذاً الاله الذي يعيننا ويخلصنا حباً بكل قلوبنا ونحب قريبنا كما نحب انفسنا . وليكن في عقلك ايها الاخ الحبيب كل يوم وفاتك . اي فزع يشتمل النفس في ذلك اليوم يا اخي الحبيب فان كنت قد عملت شيئاً صالحاً في هذا العالم الذي سكنته . ان كنت قد احتملت الحزن والتعيير من اجل الرب وصنعت الفضائل التي ترضيه تصعدها الملائكة مرفوقة بفرح عظيم الى السموات لانها مثل فاعل نشيط حريص عمل في كافة النهار ينتظر الساعة الثانية عشرة لكيما يتقبل بعد العمل اجرته ويستريح . هكذا نفوس الصديقين تنتظر ذلك اليوم . فاما نفوس الخطاة فيشتملها في تلك الساعة خوف وجزع بمنزلة مجرم قد قبض عليه الاعوان يقتادونه الى مجلس القضاء . لذلك ترتعد نفوس الظالمين في تلك الساعة بمعاينة عذاب الظلمة البرانية الدهرية التي لا نهاية لها وان قال احد اطلقوني امضي الى ذلك العالم لاتوب فيسمع حيث كان لك زمان ولم تتب . فالآن لم تتب . حين فتح المقام للمكافاة لم تجاهد . افتروم الان ان تجاهد فقد غلقت سائر الابواب وعبر زمان الجهاد . اما قد سمعت القائل تيقظوا فانكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة فاذ قد تقدمنا وعرفنا هذا يا اخي الحبيب ما دام لنا زمان فلنتب لكي ينقذنا الله من الرجز الذي يحل بابناء المعصية ويوهلنا لحظ القديسين . صلِّ من اجلي انا الخاطئ . فاني اقول لا اعمل فانه قد كتب ليعترف بعضكم لبعض بالخطايا . وليصلِّ بعضكم على بعض لتشفوا لانه يليق بالله المجد الى الدهور امين

المقالة العشرون

في ايما افضل البكاء ام الضحك

بدء انقلاب نفس العابد الضحك والدالة فاذا رايت ذاتك فيهما فاعرف انك قد انتهيت الى قعر الشرور فلا تفتر متضرعاً الى الله ان ينجيك من هذا الموت . الضحك والدالة يهلكان اثمار العابد . الضحك والدالة يجعلانه ينكردس الى الآلام القبيحة . الضحك والدالة يحدرانه الى اسفل . وقد قال احد القديسين عن الدالة ان الدالة ريح الشوب تفسد اثمار العابد وعن الضحك اسمع الان . الضحك يطرح النوح خارجاً وينقض الفضائل المبنية . الضحك يحزن الروح القدس ولا ينفع النفس

وبفسد الجسم · يطرد الفضائل وليس فيه ذكر الموت ولا دراسة العذاب · انزع مني يا رب الضحك واعطني النوح والبكاء اللذين تطلبهما مني · بدء النوح ان يعرف الانسان ذاته وليكن نوحنا لا من اجل انسان ولا لنشاهد الناس لكن من اجل الله العارف مكتومات القلب لكيما نطوب منه ونغبط ولنكن من الان حسان الوجه مبتهجين بروح القدس بمواهب الرب باكين نائحين بعقولنا مستعطفين الله كي يحفظنا من كل نوع خبيث لئلا نعدم ملك السموات والخيرات التي اعدها الله للذين يرضونه · النوح يبني ويحفظ · النوح يرحض النفس ويردها نقية طاهرة النوح يولد العفة ويقطع اللذات ويقوّم الفضائل وماذا اقول ايضاً النوح يطوب من الله ومن الملائكة فلذلك واحد من تلاميذ الرب قال · ينبغي ان يعود ضحككم نوحاً وفرحكم اكتئاباً · تواضعوا اذاً تحت يد الله العزيزة فيعليكم · ماذا اصنع انا الخاطيء اذ لم انح ولم ابك على نفسي بخشع لانني اتكلم ولا اعمل · وبلي كيف اتهاون وكيف اتوانى في خلاصي · وبلي لانني بمعرفة الخطيء · اعرف فعلي الشر ولا اعطف ذاتي عنه · وبلي فانني بلا معذرة لانه باقوالي يحسبني قوم انني من ذوي الميامن وبافعالي واقف عن المياسر · لك يا رب ايها الصالح والفاقد الحقد وحدك اعترف بخطيئتي وان صمت انا تعرف انت كل الاشياء وليس شيء مكتوماً من تجاه عينيك لكن قد قلت يا رب بنبيك · قل خطاياك لكيما تخلص قد اخطأت يا رب قد اخطأت ولست اهلا ان انظر وابصر علو السماء من قبل وفور اثامي لانني من اجل لذة يسيرة تهاونت بالنار · ماذا اصنع انا الاشقى من كل الناس · ابكي على ذاتي ما دام يوجد وقت تقبل فيه الدموع · هب لي ايها الصالح الرحوم وحدك دموع خشوع لكيما اتوسل بها اليك ان تطهر وسخ قلبي · وبلي ماذا اصنع في جهنم والظلمة القصوى حيث البكاء وصرير الاسنان · ماذا اعمل نحو الزمهرير والعذاب الذي لا ينقضي والدود النافث السم الذي لا يرقد · وماذا اصنع عند تهويل الملائكة الموكلين بالعقوبات لانهم مرهوبون وغير راحمين من يعطي لراسي ماء وعيني عين دموع فاجلس ابكي ليلا ونهاراً لاستعطف الاله الذي اسخطته · يا نفس قد اخطأت فتوبي فان ايامنا تعبر عبور الظل بعد قليل ايضاً وننصرف من هنا · يا نفس انت عازمة ان تعبري في اماكن مخيفة فلا تسوّفي يوماً فيوماً ان تعودي الى الرب · يا نفس طردت بالافعال الوسخة الملائكة القديسين الذين يحفظونك فلا تمنحي ذاتك راحة ولا تفتري حدقة عينيك من السجود

للاله الصالح المتعطف على البشر ليعطيك معونة من العلي · يا اخوتي نحن مزمعون ليس بعد حين طويل ان نعبر اماكن مخيفة وغير ممكن ان لا نعبر تلك الطريق وليس احد من هنا يرافقنا للمعونة لا والدان ولا اخوة ولا اصدقاء ولا جنس ولا غنى ولا شيء من نظائر هذه · فلا نتوان في الاعمال الصالحة التي سنجدها في زمان الحاجة ولنستفق في هذا الدهر لئلا يقبض علينا بعد الفراق رؤساء الظلمة ومن المعين والفادي في تلك الساعة من ايديهم ان صودفنا مجردين من ستر الله ان رؤساء الظلمة متمردون وغير رحومين · لا يرهبون ملكاً ولا يكرمون اميراً ولا يجلون صغيراً ولا كبيراً سوى العايش بالديانة البهية فقط · صاحب الاعمال الصالحة من وجه هذا يرهبون ويعتزلون ويخافون ويولولون منهزمين بتسارع كثير كما كتب ان النعمة والرحمة سابقتان على مختاريه وتعهده لابراره · ويقول ايضاً ان نفوس الصديقين بيد الرب ولا تمسهم التعاذيب لان عدلهم يتقدم فيصير قدام وجوههم ومجد الله يجللهم · حينئذ يصرخون فيستجيب لهم الرب وفي حين تكلمهم يقول هانذا قد حضرت لان صادقاً الواعد · مغبوط من يوجد حراً في ساعة الفراق · لا نتوان يا اخوتي الاحباء ولا نجذب الى ذاتنا الاشياء الاجنبية الضارة البالية لان تلك الطريق تحل كل شيء و اذا جاءت ساعة الفراق تذبل اللذات وتهلك التنعم والشرف الباطل فيبيد الغنى وحب الرياسة اذا حضرت ساعة الفراق وهذه كلها ونظائرها تنحل وتزول · ايها الرب اذا تذكرت تلك الساعة فاخر ساجدا لصلاحك · الا تسلمني الى الذين يظلمونني لئلا يفتخر اعدائي على عبدك مصرّي اسنانهم ومفزعي نفسي الخاطئة · يقولون قد حصلت في ايدينا ودفعت الينا فهذا اليوم الذي كنا ننتظره · يا رب لا تنسَ رافاتك لا تكافئني نظير اثمي ولا تعرض بوجهك عني · لا تقل لي حقاً اقول لك انني لست اعرفك انت يا رب ادبني لكي ابرأ برافاتك ولا تشمت بي العدو بل اخمد تهويله وبطل كافة حيله وامنحني الطريق اليك غير مذمومة · ايها الرب الصالح عزني لا باستقامتي لكن برافاتك ومن اجل صلاحك الجزيل خلص من الموت نفساً مغمومة · اذكر ايها الصالح انني لما اخطات وجرحت بكلوم تقارب الموت ما لجات الى طبيب آخر ولا بسطت يدي الى اله غريب بل الى خيريتك لانك انت اله الكل الماسك كل نسمة · انت يا رب قلت سلوا تعطوا · نجني ايها الرب قبل الوفاة من كل خطيئة ولا ترفض طلبتي ايها الرب الصالح ها انا غير مستحق يهتف اليك وقلب

غير نقي ونفس مدنسة بالخطايا · استجب لي يا رب من اجل صلاحك لانك لا تطرح وسيلة التائبين بالحقيقة اما توبتي انا فغير نقية بل مفسودة لاني اتوب ساعة واخطي· واسخطك ساعتين · وطد قلبي بمخافتك اقم رجلي على صخرة التوبة ليغلب صلاحك الرذيلة التي فيّ · يا من فتحت عيون العميان افتح عيني ذهني المظلمتين يا من طهرت البرص بكلمة طهر ادناس نفسي · لتصر يا رب نعمتك فيّ كالنار تحرق الافكار النجسة التي فيّ لانك انت هو النور الذي يفوق كل سرور · الراحة التي تسمو على كل راحة الحياة الحقيقية · الخلاص الباقي الى الابد · لك وحدك اجثو ساجدًا متضرعًا · انا المستوجب كل عذاب · انا المستحق كل عقاب · اليك ايها الفادي ابتهل متوسلا الا يدركني المضادد في الانقضاء لكن انت بما انك صالح وغير حقود ورحوم انهض اعضائي التي هشمتها الخطيئة · اضيء قلبي الذي اظلمته الشهوة الخبيثة ونجني من كل عمل خبيث والمع فيّ يا ربي يسوع المسيح مخلص العالم محبتك الكاملة واكتب اسم عبدك في سفر الحياة واهب لي نهاية صالحة لكيما ارفع راية الظفر واسجد بلا خجل امام عرش ملكك مع كافة الصديقين فان بك يليق المجد الى الدهور

فاطلب اليكم يا اخوتي الاحباء المختارين من الله ان تطلبوا من اجلي انا الخاطيء الى الله كما طلب الرسل من اجل الكنعانية لانكم انتم المستحقون ان تشفعوا فيّ انا الغير مستحق ايها المكرمون سلوا فيّ انا الحقير لكيما تدخل طلبتي في جملة طلباتكم المقبولة قدام الله لانه يليق به العزة المعظمة والمجد الآن ودائمًا والى كافة الدهور امين

المقالة الحادية والعشرون

في ورود ربنا يسوع المسيح الثاني

يا بني النور تقدموا وهلموا فاسمعوا صوت مخلصنا · الصوت المغبوط المبارك الهاتف اليكم تعالوا يامباركي ابي رثوا الملك المعد لكم ملك السموات · فاحذروا يا اخوتي ان يعدم احدكم هذا الميراث السعيد فانه ها هو على الابواب ان النور نزل الينا فانارنا وادنانا اليه واصعدنا معه فاذ نزل الينا صار من اجلنا مثلنا ليجعلنا مثله · من لا يموت نزل الى المائتين وحين جعلهم غير مائتين ارتقى الى الاب وسبحي · مجد ابيه المبارك بدين الاحياء والموتى صار لنا طريق حياة مملوءة نورًا

ومجدا لنسلك نحن في النور الى الاب · تعالوا يا احبائي فلنسلك في الطريق التي اوراها لنا الرب لنصل بسرور الى مملكته ولناخذ زادًا وزيتا في اوعيتنا فليست الطريق قصيرة فلنشد احقاءنا بالحق ومثل اناس وعبيد حافظين منتظرين سيدهم نوقد مصابيحنا ونستفيق بشهامة لاننا منتظرون ان نستقبل ربنا من السموات · فبلا فلا نتناعس فيما بعد لئلا تنطفيء مصابيحنا ها قد وافى النور فولى الليل واتى النهار يا بني النور بادروا الى النور اخرجوا بفرح الى استقبال ربكم اروه فضائلكم اتوا اليه بنسككم وحميتكم سهركم واتعابكم دموعكم وهجركم القنية · لا تضجعوا لا تعجزوا لا تنعسوا لا ترقدوا ولا ينظر احد منكم الى الرذائل التي وراء · بل فليمد ناظر النفس الى ذلك الجمال السمائي ليكن ناظركم فوقًا متاملا ذلك الجمال والسرور يا وارثي الاب ومساهمي ميراث ابن الله الحي · ان هذه النعم قد وهبها الله لنا فبماذا نكافئه · هلموا فلنطرح عنا كل اعتناء واهتمام هذا الدهر ولنخدمه وحده بحرص عظيم ونشاط جزيل · فها يومه بالحقيقة قرب ووروده بتاكيد حان · هلموا اذًا يا اخوتي فلنعد ذاتنا ونتيقظ منتظرين ربنا الختن السمائي الذي لا يموت فانه ها يشرق ها يبلغ لان تلك الصرخة تصور بغتة ها الختن وارد فاخرجوا الى استقباله يا معشر الذين احببتموه واعددتم ذاتكم لمعاينته في مجده لان كافة الذين اشتاقوا اليه يفرحهم في محفله الابدية المنيرة البهية التي لا توصف · فاحذروا يا اخوتي اذا صار ذلك ان يوجد احدكم ماسكًا مصباحه مظلمًا لا زيت فيه او لابسًا اطمارًا بالية وسخة فيدان ويحكم عليه بالظلمة البرانية وبذلك العقاب الدهري الذي لا يفنى حيث البكاء وصريف الاسنان · فلنحذر ذاتنا يا احبائي فاننا لا نعلم متى يجيء ربنا لانه كالسارق في الليل ومثل الفخ يوافي ذلك اليوم وكبرق حاد هكذا يكون حضور الرب · لان البوق يضرب فتتزعزع الارض من اساساتها وترتعد السموات مع قواتها والموتى يقومون كلهم · يا احبائي من لا يلومه قلبه في تلك الساعة · ابسطوا عذر ضعفي فانني اظن ان كل نسمة ترتعد في تلك الساعة لكن نعمة الله تقوي وتفرح قلوب الصديقين فيختطفون في السحب الى استقباله · اما المتجمون والعاجزون الذين يشبهوني فيلبثون على الارض مرتعدين فلنخفف ذاتنا يا اخوتي من الارض قليلا لنرتقي بسهولة الى السماء · ماذا ينفعنا العالم الذي قيدنا بهمومه · ام ماذا نربح من تزيين الثياب سوى نار لا تطفأ او ماذا تسبب لنا تطييب الوان الاغذية سوى تعذيب مؤبد · اعرفوا بتاكيد اننا ان

لم نجاهد في هذا الزمان القصير فاننا نزمع هناك ان نندم الى ابد الدهر. يا اخوتي لمَ نتوانى ولمَ نضجع لماذا لا نغذي انفسنا لان يوم الرب اقترب منا لمَ لا نطرح عنا كل اهتمام غير نافع ونخفف ذاتنا من ثقل الامور الارضية . اما قد عرفتم ان الباب ضيق وضاغط ولا يستطيع الجزيل القنية ان يدخل فيه وهو انما يحب الذين لا قنية لهم الذين قد ضيقوا على ذاتهم باختيارهم بالنسك والتعب . والذين اعدوا ذاتهم لمعاينة الختن السمائي الباقي في مجده ويورثهم ملك السموات لان ها يصوّت بنا قائلا اسرعوا احضاركم وتعالوا اليَّ وليتكاثر عددكم فيَّ وفي خدر ربكم ولتتعاظم صفوفكم مع الملائكة والقديسين في الضياء . فانتم يا اولادي لا تقتنوا على الارض شيئاً ولا تهتموا بشيء . لان الختن مستعد للمجيء في سحب السماء بمجد ابيه المبارك يدعو كل واحد منكم باسمه ويتكئه في طغمة القديسين المتصرفين في النور الذي لا يوصف في الحياة المؤبدة التي لا تبلى ولا تنفد نظير اعماله واتعابه . فلنحرص يا اخوتي فلنحرص في هذا الزمان اليسير . لانضجع هنا لئلا نندب الى الدهور التي لا نهاية لها حيث لاتنفع الدموع والزفرات حيث لا توبة . ان حرصكم يسر به الملائكة ورؤساء الملائكة وونيتكم يفرح بها العدو . احرصوا يا سروري احرصوا ان اسرانا بكم وانتم تسرون بي الى الدهر

لك اجثو ساجداً ايها الرب يسوع المسيح ابن الله الحي اعطني ولكافة الذين يحبونك ان نعاينك بمجد في ملكك ونرثه مع كافة الذين احبوك وتاقوا اليك يا احبائي ان توانينا واضجعنا في هذا الزمان اليسير فلا تكون لنا دالة في ذلك اليوم المخيف . لاننا لا نجد حجة عن خطايانا لانه منذ انحدر الينا ربنا ومخلصنا انتزع كل حجة لانه وهب لنا حين جاء الحياة المؤبدة كنا اعداء صالحنا ارضيين فصرنا سماويين مائتين فدعينا غير مائتين . بني الظلمة فصرنا بني النور مستاسرين فعُدينا عبيدا للخطيه فحررنا مساكين فاغنينا ضائعين فوجدنا ممقوتين فاحيينا ظالمين فزكينا غير مرحومين فرحمنا خطاة فخلصنا تراباً ورماداً فصرنا بنينا لله عراة فسترنا وصرنا وارثين لله ونظير ابنه في ميراث هذه النعم قد وهبها لنا ربنا فبماذا نكافئه . يا احبائي هلموا فلنطرح عن ذاتنا كل اعتناء واهتمام هذا العالم الباطل ونخدمه بحرص عظيم ونشاط كبير وحده فها يومه حان بالحقيقة وورود دنا منا بتاكيد . تعالوا فلنعد ذاتنا ونتيقظ منتظرين ربنا الختن الذي لايموت كانه اشرق وتلألأ واقبل ادبر الليل والنهار اقبل . يا بني النور بادروا الى النور اخرجوا الى استقباله بفرح اروه فضائلكم . قدموا له

نسككم ونسككم سهركم واتعابكم دموعكم وزهدكم لا تضجعوا لا تعجزوا لا تنعسوا لا ترقدوا لا ينظر احدكم الى وراء بل ناظر نفسكم فليكن الى العلا ناظراً الى ذلك الجمال السمائي ليكن ناظرك فوقاً متاملا ذلك الفرح الذي لا يفنى الذي لا تشبع منه نفوسكم من معاينة مجده وبهائه وحسنه . من يجع فليصبر لان ها مائدة الملكوت تنتظره من يعطش فليثبت فها نعيم الفردوس استعد له . من يسهر ويصل ويرتل ويبك فليتايد فان سرور نعمة ربه تعزيه فاذ قد عرفنا هذه كلها يا اخوتي فلا تقتن على الارض شيئاً لان كل احد منكم في ذلك اليوم سيرى اية فضيلة اقتناها من هنا او اية اتعاب احتملها او اي نسك او اي سهر اظهره . اترى اذا اشتهر الشهداء جراحات العذاب والعقوبات والنساك الشجعان نسكهم وحميتهم وما لهم من الصبر والحزن والزهد . فالمضجعون والعاجزون والمتنزهون بماذا يفتخرون . ابرخاوتهم وونيتهم وهلاكهم . الويل لهم اذا توانوا يا للاسف اذا اضجعوا . تعالوا يا احبتي تعالوا نحرص . هلموا نسجد له ولنبك امامه بجراءة ليعطينا استنارة نفس فنتفطن حيل عدونا ومعاندنا وماقت الخير الذي يجعل قدامنا مزلقات ومعاثر ومضرات كثرة الاقتناء وتنزه هذا الدهر واللذة البشرية وانتظار طول زمان هذه الحياة الحاضرة وجزعاً من النسك وعجزاً عن الصلوات ونوماً في الترتيل وراحة بشرية فبمقدار ما يحرص ذلك نضجع ونتوانى بقدر ما يمكن ذلك نتهاون نحن . فلنعلم موقنين ان ايامنا قصرت والوقت قد ازف ورب المجد سيجيء بحسن بهائه وبقوات ملائكته المرهبين فيجازي كل احد نظير عمله فاخشى يا اخوتي ان يتم فينا قول القائل انهم سيجيئون من المشارق والمغارب والقبلة والشمال ويتكئون مع ابراهيم واسحق ويعقوب في ملك السموات وانتم تلقون خارجاً . اليك اتضرع ايها المسيح نور الحق وابن الآب المبارك صورته وشعاع اقنومه . ايها الجالس عن يمين عظمته . ايها الابن الذي لا يدرك المسيح الذي لا ينتهي اثره الاله الذي لا يفحص . يا فخر وسرور الذين يحبونك . ايها المسيح حياتي خلصني انا الخاطي في ملكك . ان الفاعل المتعوب ينتظر ان ياخذ حقوق اجرته . وبلي فان لساني يتعب في تلاوة التمجيد . لا تجازني نظير اعمالي بل خلصني بنعمتك وتراءف عليَّ بتحننك فانك انت هو المبارك والممجد الى الدهور امين

المقالة الثانية والعشرون

في الرحيل من هذا العالم

الطوبى لمن ابغض العالم الانساني وتركه وصارت تلاوة حياته مع الله وحده مفرداً. الطوبى لمن مقت الخطيئة الرديئة ورفضها واحب الله وحده الصالح والمتعطف على البشر. مغبوط من صار على الارض بمنزلة ملاك سمائي ومضاهي الشاروبيم حاوياً افكاراً بكل وقت طاهرة نقية. مغبوط من صار طاهراً لله وقديساً ونقياً من كافة النجاسات والافكار والافعال الخبيثة. مغبوط من صار بجملته حراً للرب من كل امور هذا العالم الباطل. مغبوط من تمكن في عقله ذلك اليوم العتيد الرهيب فحرص ان يداوي بالدموع جراحات نفسه. مغبوط من صار بكليته مثل سحابة تسكب الدموع كل حين وطفأ اضطرام نار الآلام الخبيثة. مغبوط من يسلك في طريق وصايا الرب صانعاً كل وقت منازل تلمع صفاء بالامانة والمحبة. مغبوط من نجح في عادات النسك الصالحة موقناً انه يأخذ من الله ملكاً سمائياً. مغبوط من يتذكر امر القول المرهوب فاقام فمه حافظاً برصده الا يسقط من الوصية. مغبوط من صارت نفسه كالقصبة الجديد تصبها الفضة الحاوية دائماً دموعاً من اجل الله مثل ساقية الماء. الطوبى لمن غرس في نفسه نصبات حسنة اي الفضائل وسير القديسين. مغبوط من يسقي غروسه بالدموع اذا صلى لتصير غروسه مرضية لله ومثمرة. الطوبى لمن اضطرم بمحبة الرب كمحترق بالنار فاحرق كل فكر ونجس ودنس من نفسه. الطوبى لمن صار باختياره كارض جيدة صالحة مثمرة زرعاً جيداً. مائة وستين وثلثين. الطوبى لمن وجد في حقل نيته البذار الجيد الذي زرعه السيد في حقله. مغبوط من وجد الدرة الخطيرة السمائية فباع ما له على الارض وابتاعها وحدها. الطوبى لمن وجد الكنز المخبوء في الحقل فرفض كافة الاشياء معاً واقتناه وحده. الطوبى لمن يتذكر دائماً يوم انصرافه ويحرص ان يوجد في تلك الساعة وافر النشاط وبلا خوف. الطوبى لمن وجد دالة في ساعة الفراق اذا فارقت النفس الجسم بخوف واوجاع. لان الملائكة يجيئون يأخذون النفس ويفرقونها من جسدها ويقفون بها امام موقف الحنن الذي لا يموت والقاضي المرهوب جداً خوف عظيم في ساعة الموت اذا فارقت النفس الجسم بخوف ونحيب

لان النفس في ساعة الفراق تقف امامها اعمالها التي عملتها في النهار والليل. الصالحة والطالحة والملائكة متسارعون ان يخرجوها من الجسد فاذا رأت النفس اعمالها تجزع من الخروج تفارق نفس الخاطيء بخوف وجزع الجسد وتمضي مرتعدة لتقف في مجلس القضاء الذي لا ينقضي فيقسرونها ان تخرج من الجسد فاذا ابصرت اعمالها كلها تقول لهم بخوف. اعطوني مهلة ساعة واحدة حتى اخرج. فتجيب النفس اعمالها كلها انت صنعتينا فمعك نمضي الى حضرة القاضي. فلنمقتن يا اخوتي هذا العالم الباطل ولنحب المسيح وحده القدوس والفادي نفوسنا لاننا لا نعرف في اية ساعة يكون انصرافنا ولا يعلم احد منا يوم الفراق وساعته لانه بغتة حين نكون متخطرين ومتنعمين على الارض بلا اهتمام يدهمنا الامر المرهوب فتؤخذ النفس من الجسم وتمضي نفس الخاطيء في ساعة ويوم لا تتوقعهما موعبة خطايا ولا اعتذار لها. فلهذه الحال اطلب اليكم ان نصير احراراً ولا نتقيد بعبودية هذا العالم الباطل الوقتي الموعب شكوكاً وفخاخاً ومقانص الموت. فلنجنح نفوسنا ولنطيرها عن الشكوك والفخاخ لان الخبيث كل يوم يطمر دائماً فخاخه قدام نفسنا لكيما اذا اقتنصها بالشكوك والفخاخ يقتنصها الى العذاب الابدي. فلنصغ الى ذاتنا حذرين ان نسقط في فخاخ الموت. لان فخاخ العدو موعبة حلاوة فلا تنحل انفسنا لحلاوة فخاخه التي هي الاهتمام بالامور الارضية لان الاقوال والافكار والافعال الخبيثة هي الفخ فلا تستحل ايها الاخ بحلاوة المرئي لا تتراخ وتنحل بدراسة الافكار الخبيثة فان الفكر الخبيث اذا وجد مدخلاً في النفس يحلي لها الدراسة الخبيثة ويصير الفكر الخبيث كالفخ في النفس فلا ينطرد بالصلاة والدموع ولا بالحمية والسهر فصر منذ الآن متيقظاً ومعتوقاً من كافة الاشياء الارضية لتنجي من فخاخ الافكار ومن الافعال الخبيثة لا تتراخ طرفة واحدة وتتل في مناجاة الفكر الخبيث لا تدع ان يلبث الفكر الخبيث في نفسك. ايها الاخ اهرب دائماً الى الله بالصلاة والصوم والدموع لتنجي من كافة الفخاخ والشكوك والآلام. لا ترج ايها الاخ انك تعيش على الارض زماناً طويلاً فتتراخى في دراسة الافكار الخبيثة والافعال الرديئة فيوافي بغتة امر الرب ويصادفك خاطئاً ليس لك وقت توبة ولا استغفار. فماذا تقول ايها الاخ للموت في ساعة الفراق لان الامر يدهم فلا يتركك ساعة على الارض وكثير ممن ظنوا انهم يعيشون زماناً طويلاً على الارض فجاءهم الموت بغتة. ان رجلاً خاطئاً وموسراً حاسباً سنيناً كثيرة على الارض يعيشها في راحة ونعيم عاقداً باصابعه حساب راس

المال والرباء موزعا عدد ثروته في سنون زمان طويل فدهمه الموت بغتة في طرفة واحدة بطل الحساب والغنى واهتمام العالم الباطل. جاء الموت ايضاً فصادف رجلا صديقاً متصور الموت دائماً بين عينيه غير خائف من وروده ومفارقة الجسد متوقعاً امله دائماً بين عينيه كما يليق بالفقيه الروحاني منتظر الفراق والمثول في مقام الرب. استعد في كل حين بمصباحك مثل عاقل ونشيط. تفقد نفسك كل ساعة بالدموع والصلوات ما دمت تجد وقت امهال. احرص يا حبيبي فان زمانك يجيء بجملته موعباً عدم امانة رخاوة ونية قساوة فلا يسمح لك ان تفتكر في الرؤيات الفاضلة لانه يدهشك. يا احبائي قد عرفتم كيف ان الاشياء الخبيثة كلها تشب وتنشي كل يوم الامور الرديئة. فالخبث يسبق بسعيه فيدل على الاختلاط الآتي والحزن العتيد ان يكون على وجه كافة الارض هذه تنتج من اجل خطايانا كلها كل يوم ومن اجل رخاوتنا ينبت الحب على الارض فلنصر متيقظين محاربين وادين لله غالبين كل وقت قتال العدو كاملين ولنعلم عادات الحرب لانها لا ترى وعادات هذا القتال هي التعري من الارضيات ان انتظرت الموت كل يوم لا تخطي. ان تعريت من الامور الارضية فلا تنهزم في الحرب ان ابغضت الارضيات واحتقرت الوقتيات تستطيع مثل محارب ذي شهامة ان تاخذ راية الغلبة فان الاشياء الارضية تسحب الى اسفل والآلام تظلم عيني القلب في القتال. هذه الحال يغلبنا الخبيث في موقف القتال لانا مفتنو الارضيات وبالاهتمام بالارضيات نخدم اللذات كلنا اليوم نحب الارضيات وعقلنا قد تسمر في الارض من اجل رخاوتنا. النهار قد مال الى المساء وقد انتهى منذ الآن زماننا ونحن من اجل عدمنا الامانة نظن انه سيمتد ويطول ذا ملك السموات على الابواب ونحن عن هذا الامر لا نؤثر ان نسمع ذكراً. العلامات والايات التي قالها الرب صارت اي اوبئة ومجاعات وزلازل مفزعة وحروب هذه كلها نعتقد بها كتمام يحدث بها بعضنا بعضاً فاستماع وسماع هذه المخاوف ومعاينتها لا تذهلنا فلنرهب يا احبائي ان الساعة الحادية عشرة هي ومسافة الطريق طويلة جداً. فلنحرص ان نوجد في الطريق ولنكن متيقظين ولنستفق من النوم غير هاجعين. فاننا لا نعلم متى او في اية ساعة يجي سيد كافة الارض. فلنخفف ذاتنا من ثقل واهتمام الارضيات فقد قال لنا الرب ان لانهتم بشيء البتة واوصانا ان نحب الكل معاً فنحن قد طردنا هذه المحبة فهربت من الارض فتكاثرت الخطايا وغشا الظلم الكائنة معاً كل واحد منا يتمنى الاشياء

الارضية ويورثها ويتهاون بالمناقب السماوية ويبتغي الوقتيات ولا يحب الامور المستانفة أتوثر ان تكون سمائياً. ابغض دائماً الامور والاشياء التي على الارض وارفضها واسلك والتمس ملك السموات. لا تظن ان كثير عمل النسك وتعبه وتقول اني حقير وضعيف ولا استطيع النسك. تفهم كلمات مشورة نفيسة وصالحة تامل ما لك ايها الاخ المحب للمسيح ان آثرت ان تسافر الى بلد او موطن بعيد لا تستطيع ان تسير كافة مسافة الطريق في لحظة واحدة هكذا هو الملك السماوي ونعيم الفردوس بالاصوام بالنسك بالسهر يبلغ اليه كل احد. فالحمية والدموع والصلاة والسهر والمحبة هي المنازل المؤدية الى السماء. لا ترهب ان تصنع ابتداء محموداً للطريق الجليلة المؤدية الى الحياة. ارغب ان تسلك في الطريق فان وجدت ذاتك وافر النشاط فالطريق نفسها في الحين تتيسر امام رجليك وتفرح سالكاً فيها وتصنع فيها منازل طرباً مبتهجاً وفي كل منزل تتقوى مسالك نفسك ولا تجد صعوبة في الطريق المؤدية الى السماء لان الرب السماوي هو بذاته صار طريق حياة للمؤثرين ان يذهبوا بفرح الى ابي الانوار. ايها المسيح المخلص صر لي طريق حياة مؤدية الى الآب هذه وحدها هي السرور ونهايتها المملكة السمائية لقد صرت لي ايها السيد يسوع الاله طريق حياة واستنارة فاغترفت بذاتي من الينبوع مواهب موعبة شوقاً فصارت نعمتك في قلب عبدك نوراً وفرحاً وحلاوة في فم عبدك احلى من العسل والشهد وصارت في نفس عبدك كنزاً (اي مسكنة) وطردت الفقر والاثم. صارت نعمتك لعبدك ملجاً وقوة نصراً وسمواً وفخراً واغذية كافة الحياة كيف يصمت عبدك من وفور لذة محبتك ايها السيد ونعمتك التي فتحت فمي بلا استحقاق. كيف يصمت لساني عما ينبغيه من تسبيح وتمجيد المعطي الخيرات وكيف اجترئ. ان احبس امواج النعمة النابعة في قلب الخاطيء الموعبة حلاوة في المواهب الجزيلة اني ارتل تمجيداً لسيد السمائيين المعطي خادمه المواهب السمائية بتعطفه الجزيل على البشر. اعظم نعمتك ايها المسيح المخلص لانني اذا عظمتها اعظم بها ولا اكف ان اتلو بلساني تمجيد نعمتك ايها السيد المسيح المخلص ولا تصمت معزفتي من الترنم بترنيمات روحانية. ان شوقك يجذبني اليك يا مخر حياتي ونعمتك تحلي ذهني لانجذب وراءك ليصير قلبي لك ارضاً صالحة قابلة بذاراً جيداً تذيبه نعمتك بنداء الحياة المؤبدة تحصد نعمتك من ارض قلبي كل حين ثمراً جيداً تخشعاً سجوداً طهارة وكافة المرضيات لك استرجع نفسي الى صيرة فردوس النعيم مع الخروف الذي مجد. فلتوجد نفسي في النور. ان ذلك

الحروف لما وجدته حماته على منكبيك . فاما نفسي هذه الغير مستحقة فاقتدها بيدك وقدمهما كلاهما الى ابيك الطاهر الذي لا يموت حتى اقول في نعيم الفردوس مع كافة القديسين . المجد للاب الذي لا يموت وللابن الذي لا يموت والروح القدس الذي لا يموت والسجود للمعطي الحقير مواهب سمائية ليقرب غمر التمجيد لملك كافة البرايا له المجد الى الابد وعلينا رحمته امين

المقالة الثالثة والعشرون

في البتولية وصفاتها

ان بولس الرسول المشهور الفاضل يعلمنا كنا قدر بتولية النفس وطهارتها ويحتسب درجة البتولية افضل واعلى من العالم لانه قال من له امراة يهتم في كيف يرضي امراته فاما المستسير بالبتولية فيهتم في ان يرضي الرب فذلك الاهتمام يؤدي الى العذاب وهذا يؤدي الى الحياة الخالدة . فالطوبى للانسان الذي يهتم في ان يرضي الرب ويحفظ جسده طاهراً ليصير هيكلا مقدساً طاهراً للمسيح الملك . ايها الانسان قد صرت باختيارك هيكلا لله لا بالزام وغضب بل باثرة ونشاط وقد عرفت ان من يكن انساناً للاله العلي يسكن روح الله فيه فان كان منطقاً نقياً يقدسه ليكون استعماله ماثوراً لسيده . اسمع يا اخي المخلص ما اقول لك واكتب الفاظ حقارتي في قلبك . منطق ذاتك وتضرع بامانة صافية مهذبة ورجاء ومحبة . انتصب كالرجل الشهم لتحفظ هيكل الله من سائر الافكار الوسخة والنجسة المزروعة من العدو . صر بجملة نفسك غنياً معاييناً بمداومة تجارب العدو لان تجارب الخبيث تتقاطر دائماً لتجد انساناً مسترخياً ومتنزهاً لتفسد هيكل جسد ذاك الشقي لئلا يكون ماثوراً لاستعمال سيده فاحذر على نفسك لئلا توجد قابلا بذاتك تجارب العدو أتجهل ايها الاخ من هم المحاربون الخبثاء والمجلبون الافكار الوسخة والشهوات الرديئة هم الغضب والاضطراب السخط والماحكة وعبودية الآلام فهولاء هم المجربون الذين لا يخجلون والارديا الذين لا يكفون ولا يشبعون من الشر واذا غلبوا يدارك برازهم دائماً لان اصل الشهوة وقح لا يخزى . اقتلع ايها الاخ فرمة الشهوة من قلبك لئلا ينبت ويينع فلو قطعتها ربوات مرات تنبت بقدر ذاك ان لم تقتلع بالجملة فرمتها . جاهد متواتراً لتكون هيكلا لله بلا وسخ وبلا عيب ان هيات

هيكلك لله فالاله القدوس يعطيك عوضه الفردوس المطرب لياحتك . صر بانتصارك على الآلام والافكار الوسخة حافظاً هيكلك قديساً ليكون بهياً لله ومقبولا . اصغ الى ذاتك الا تدخل في الهيكل عوض السيد الاقدس الطاهر العدو النجس فيفسد هيكلك لانه عدو ماقت الخير فانه وقح فاسد الخلق لا يخجل تنتهره مراراً كثيرة وتخرجه الى خارج وهو يتوافح فيلاكم ويزاحم ليدخل . اما الله الغيور معلول الطاهر القدوس فما ابتعد هو بل انت طردته اذ ادخلت الدنس واصرفت القدوس ابغضت الملك واحببت المارد . ابعدت عين الحياة وتقلبت في الحماة . عدمت النور وشاركت الظلمة . من اجل رخاوتك اسلمت ذاتك الى العدو النجس . ان الاله القدوس آثر ان يسكن في هيكلك دائماً . فاما انت فاحزنت السيد الصالح الرب الذي لا يشبع منه . التائق ان يعطيك ملكه لان الصائرين هياكل لا عيب فيها وطاهرة يسكن الله فيهم . فان آثرت ان يسكن الله في هيكل جسدك كافة ايامك التي تعيشها على الارض فالله القدوس يسكنك في فردوسه في النور الذي لا يقاس والحياة التي لا تموت الى ابد الدهر بفرح عظيم و بنجيك هناك . اتراك سمعت هذا او قراته ان يوماً واحداً في نور ملك الله كالف سنة في هذا الدهر . افتح قلبك ايها الاخ واقبل ان تشتاق الى الله كافة ايامك فان الاشتياق الى الله هو حلاوة واستنارة وسرور دائماً . ان صبوت اليه دائماً يسكن فيك سرمداً . ان الله غيور طاهر وقدوس يسكن في نفس الذين يتقونه و يصنع مراد الذين يحبونه . اتوثر ان تكون لله هيكلا نظيفاً لا عيب فيه . اتخذ ايقونته في قلبك دائماً واعني بايقونة الله لا المرسومة بالوان الاصباغ على الواح خشب او على شيء آخر بل تلك الصورة المزخرفة العجيبة في النفس المرسومة فيها بالاعمال الحسنة بالاصوام بالحميات بالمسك بالاعتدال النفيس بالاسهار والصلوات . فالوان صورة السيد السمائي هي اعتدال الفضائل الافكار النقية التعري من الارضيات مع الطهارة والوداعة جميعاً . لا يكال في العالم احد خلواً من جهاد وفي سيرة النسك بغير حرص وجهاد لا يمكن احد ان ينال الاكليل الذي لا يذبل والحياة الخالدة لان هذا العالم يضاهي حلبة فالمجاهدون الكاملون بوداعتهم يوضحون ذاتهم في المقام بلا خوف . فاما المسترخون والجبناء فيهربون برخاوتهم من الجهاد فالمجاهدون الكاملون النساك وذوو الحمية والنسك قدام اعينهم الفردوس المطرب منتظرين كل حين ان يتمتعوا بكافة الخيرات في النور المؤبد والحياة الفاقدة الموت . اتوثر ان تجاهد وتظهر كاملا . البس الفضائل كثوب واذا لبست

فضيلة فجاهد الا تنزعها · ارهب الخمر لئلا تفضحك وتعريك من الفضائل كما عرّت الصديق في القديم · اتعرف قوة الخمر ام لا فاسمع انا اخبرك · نوح الرجل الصديق والبار البهي في الجيل الفاسد الذي استحق ان يسمع من الله اقوالاً ومدائح لان الله قال له اياك وحدك شاهدت صديقاً في هذا الجيل الفاسد · هذا الصديق الذي غلب طوفان المياه غلب من نبيذ قليل ونام · ان المياه التي لا توصف كميتها ما غلبته والخمر اليسيرة كشفت جسد الصديق الصائر رئيس اباء الامم وهذا النبيذ ايضاً استرق لوط البار في نومه لانه سرق به من ابنتيه وحملتا منه بفسد الطبيعة · الصديقون والابرار ما شفقت عليهم الخمر فانت الشاب الحقير كم اولى بها ان تغلبك · ارهب النبيذ لانه لا يشفق على الجسم البتة بل يضرم فيه نار الشهوة الرديئة لا يتراخ جسمك بحرارته لئلا تقتنص من قبل الافكار الرديئة والدراسة القبيحة فتكون غير فاعل بشركة الجسد و بالعقل تشارك المديد الرديء · ان الخطيئة نفسها ضلال وصنم فان تقدمت تمسك منهما وتتقدم كل حين وتعانق كل وقت اصنام الخطيئة المتخائلة لناظر الذهن فتتخيل معاينتها وتكثر مناجاتها · اذا ذقت حلاوة دراستها ترخي فكرك وتنغلب انغلاباً لا يبرأ وتخطيء خطأً لا يستوضح فيصبح الناظرون يشاهدونك واضحاً حاوياً كافة الوداعة وانت في ضميرك تتعذب باطناً متندماً حزيناً بلا انقطاع لان للانسان ضميراً يوبخه وعادة الشهوة الرديئة المالوفة حين تكمل يتبع الحزن آثارها فيريك وجهه بالزي الظاهر وديعاً وهو من داخل لا دالة له بالكلية قدام الله · ترى من لا يبكي وينوح ومن لا يحزن انه في طرفة عين واحدة يتراخى الفكر فتخطيء حينئذ الى الله عمداً وتطرد منه الموهبة السماوية اعني الطهارة والبتولية لانه حينما يكون هيكل الجسد قديساً وطاهراً يسكن فيه الاله الاعلى فان انفسد الهيكل وتدنس في الحين يتركه السيد وعوض النور السمائي والاقدس يدخل الدنس ويقطن مستوطناً تدخل لذة الشهوة الرديئة وتدنسه كل وقت · ترى من يخطر هذا في قلبه بغير دموع وهو ان الاله القدوس رفض الهيكل وسكنته الشهوة الرديئة · اتعرف ذلك فابتعد منه لانه من اين والى اين سقط ان من اصابه ذلك لا يشبع من الدموع والزفرات · من انغلب برخاوته في الجهاد وراى آخر غالباً في الجهاد والصراع مشهوراً بالاكلة والرايات وظافراً والجماعة يمدحونه محيطين به · تكتنفه ندامة موجعة و يعذب ذاته الحزن فيقول في نفسه لمَ في لحظة واحدة انغلبت بالفكر وهربت من الجهاد · فيا الذين اكملوه في مجد عظيم

ومدائح جسيمة وانا اختفي بخجل لاني انهزمت منه كذلك يوم المجازاة اذا ابصر المسترخون والخطاة الصديقين والابرار بسرور عظيم بعضهم في الفردوس وآخرين في الملك · آخرين في السحب يتطايرون في النور وهم في النار التي لا تطفأ والظلمة القصوى · حينئذ تحدق بهم ندامة عظيمة مرهوبة وبكاء لا ينفع فلذلك اطلب اليك يا اخي المحبوب ان تصير مشابهاً للاباء الكاملين القديسين الذين لا عيب فيهم · اسلك على اثار الاباء المستسيرين بالبتولية الطاهرة و بالنسك المهذب والصلاة والصوم حب النسك تق الى الصلاة مخاطبة السيد لان كل صلاة نقية مقدسة تخاطب بها السيد صلاة المشتاقين الى الله ترتقي متواتراً بفرح عظيم الى السماء والملائكة ورؤساء الملائكة يبتهجون بها و يقيمونها امام عرش السيد الاقدس العالي سيد الكل وحينئذ يكون السرور حين يقدمون قدام الله صلوات الصديقين الوادين لله · احرص اذاً ايها الاخ كي تصير مضاهياً سيرة الاباء القديسين وفضائلهم · اسلك في طريق سيرتهم · انسك نظيرهم انسك بالمعقول · انسك بالروح · انسك بالجسد انسك بالزي في الطعام باللسان بالناظر بالفكر بالضحك لتصير في كل شيء كمجاهد كامل · اصغ الى ذاتك واحذر ان توجد اذا صليت متنزهاً طموحاً · اذا انتصبت تصلي الى الله فقف بخشية ورعدة · اطرح من قلبك وما يخرط به الفكر والاهتمام بسائر الارضيات · صر بكليتك اجمع في ساعة الصلاة ملاكاً سمائياً وجاهد ان تكون صلاتك مقدسة ونقية بلا وسخ ولا عيب حتى اذا بلغت الابواب السماوية وقرعت للحين تفتح لها واذا ابصرها الملائكة ورؤساء الملائكة يستقبلونها كلهم مسرورين و يقدمونها الى عرش السيد الطاهر الاقدس والشاهق صر كل وقت في ساعة الصلاة كالشاروبيم والسارافيم ماثلا امام الله · ايها الاخ ادرس هذه الاقوال وترنم بها بخشية و بهجة فانها ترزق النفس اغذية روحانية وتنتزع منها مرارة العالم الباطل وتحليها وتخففها من ثقل المهمات الارضية والامور الوقتية كل ما سمعته احرص ان تحفظه بعقلك دائماً فيرتاح الله فيك وتجد دالة في الساعة المرهوبة المرعبة اذا جاء المسيح ليجازي كل احد نظير عمله له المجد دائماً وعلينا رحمته

المقالة الرابعة والعشرون

في من يخطئون متواتراً ويتوبون مراراً قليلة

حتى متى ايها الخليل تحتمل العدو وتكمل كل حين ما يسره و يؤثره حتى متى ايها الصديق تخدم الجدانيات الحاملة الموت وتتعبد لها . تمسك بمشورتي فتحييك وتطهر نفسك مع جسمك تقدم الى المخلص كافة الذين يجثون لديه بتوبة حارة . قد استيقظت فلا تغرق بالسكر وتخطي كل يوم وتبني وتنقض مضاهياً للصبيان الذين يبنون بيوتاً و ينقضونها . حد عن العقرب الذي عرفت قرصته اهرب بحرصك من الحية التي اختبرت سمها لان من يصدم الحجر نفسه دفعتين اعمى واحمق لا يبصر ما يجب ان يهرب منه . اذا كان لك مثل هذا الحرص فتزداد في التوبة واذا حويت مثل هذا العزم فاسترحم الخالق واستعطفه متواضعاً ومكتئباً مطرقاً ومبتهلاً متوجعاً على ما لحقك متوقعاً الاواخر هكذا خلص زكا العشار هكذا ظهر متى عبداً للمسيح كذلك المرأة الزانية الفاسقة الفاجرة المتنعمة المستكلبة التي كانت عثرة من يعاينها لما مسحت رجلي المخلص بشعرها انتشلت من جباب المآثم العميقة هكذا واضع انت حاجبيك فتظهر مرحوماً وتخلص ذاتك لان الله يقوّم الذين يحتقرون ذاتهم والمتواضعين و يقتلع و يرذل الذين يعلون ذاتهم ابصر مدينة اهل سادوم وعامورة الجنس الجافي القاسي الجنس الجسور والدنس المختبط في الهواجس كل وقت السقيم بهيام الفجور والمجامعات المنافية للشريعة فامطر عليهم الكبريت والنار واباد الجنس كله . ابصر ايضاً نينوى البهية والجميلة المزهرة بالخطايا النابعة الرذائل فتوعد ان يقلبها وامر بسرعة بدمارها وسقوطها فلما عاين المتنعمين لابسين مسوحاً وفي الرماد والجوع والصوم والنوح والبكاء والدموع متقشفين مصفرين مرعوبين مرتعدين متغيرين متساوين الاحرار والعبيد التجار والفقراء الروساء والمرؤوسين المقتدرين والمطيعين الذكورة والاناث الشيوخ والاطفال منذ اللبن وكلهم اعفاء ترأف رحم خلص شفق تعطف وحل بصلاحه النقمة التي تواعدهم بها واحتمل ان يكون نادماً افضل من ان يظهر قاسياً هكذا يعذب الخطاة الذين لا ينعطفون الى التندم ولا يسمح ان يهلك السريع اذعانهم بل يشفق عليهم . فلهذا اسرعوا تضرعوا اخلصوا تخلصوا فالرب مستعد بالاحسان و بالشفاء سريع الى

الاغاثة نشيط الى الافتداء فياض على المستوهبين فاتح للقارعين واهب للطالبين مفضل على المحتاجين لا يحسد الذين يطلبون ولا يدفع الواقعين بل يعطيهم يداً بفرح اذا طلبوا حلاً يتوعد الذين لا يخضعون لسيادته ان كنت غلطت فقم او سقطت ارجع ابتهل تضرع اجتهد سل اطلب خذ ابق انك تعطى سل ان تخلص توسل الى القادر ان يعطي اذا وقعت انهض اذا تقومت تقدم اذا برئت اثبت اذا عوفيت بالجملة وخلصت فحد عن المرض الذي طرحته لا تضرم اللهيب الذي طفاته لا تعبر بالحمأة التي بالجهد غسلت منها لئلا تماثل الخنازير التي تفرح بالحمأة لا تغاير الكلاب التي تلحس قيئها فمن يضع يده على سيف الفدان مرة ويلتفت الى وراء لا يجد الملك ومن اغتسل دفعة لا يحاضر الى الوضع ان المسيح واحد الامانة واحدة الصليب واحد الموت واحد النعمة واحدة الالم واحد القيامة واحدة لا يجب ان يذبح من قد ذبح ولا يدفع ذاته فداء عنك قد فديت فلا تصر عبداً مختاراً للعبودية مرتين غسلت اصطبغت فلا تتوسخ فان ليست حمام اخرى منصوبة مستعدة للغسل . (صلوة) اشفني يارب قابراً ايها الطبيب الحكيم واحتجن الوصل الى صلاحك اشف جراحات نفسي واضيء عيني ذهني لاتامل تدابيرك الصائرة الي كل حين فاذ قد نفه قلبي وذهني فلتطيبهما وتلحمهما نعمتك بملح الحياة فماذا اقول لك ياذا العلم السابق الفاحص القلوب والكلى انت وحدك قد عرفت اني مثل ارض لا ماء لها قد عطشت اليك نفسي وصبا اليك قلبي لان من يحبك تشبعه نعمتك كل حين فكما استمعتني كل حين لا تعرض الآن عن ومياتي فان ذهني كالمسبي طالباً اياك وحدك لمنذ الآن ارسل نعمتك سريعاً لتوافي لاغاثتي وتشبع جوعي وتروي عطشي اليك اشتاق ايها السيد الذي لا يشبع منه لان من يستطيع ان يشبع منك اذا احبك بحق وظمأ الى نورك يا معطي النور اعطني وسائلي وامنحني طلبتي واقطر في قلبي نقطة واحدة من نعمتك وليتوقد فيه لهيب محبتك كالنار في الغابة وليأكل الشوك والقرطب اي الافكار الخبيثة اعطني بسماحة وبلا عدد كما يليق بالاله المعطي الانسان وامنحني بما انك ملك الملوك اكثر منحتك كما يليق بك ايها الاب الصالح وان كنت قد غدرت وخالفت واخالف بما انني ترابي لكن يا من ملأت الجرار من بركتك املأ عقلي من نعمتك . يا من اشبعت خمسة الاف اشبع فقري من خلاصك . ايها المتعطف على الناس اعط عبدك الطالب اليك طلبته لان ها الهواء يتباهى والطيور تبذل نغماتها

من قبل نجد حكمتك الجزيلة والارض كلها لابسة حلة الازهار المتلونة التي نسجت بغير ايدي بشرية تبتهج معيدة عيدين العيد الواحد من اجل ابنها البكر ادم لانه عاش والاخر من اجل سيدها والبحر ها هو ينمو ويزداد من نعمتك ويغني من يسيرون فيه · نعمتك منحتني دالة ان اتكلم امامك والشوق الذي شملني يضطرني ان اتقدم اليك · ان كان الثعبان الذي قتل الانسان منذ القديم يتقدم في هذا الزمان فيفتح فمه · فكم اولى بعبدك التائق اليك ان يفتح فمه لتشريف ومديح نعمتك · ايها القابل والمادح قلبي تلك الارملة اقبل طلبة عبدك وانجح ابتهالي وامنحني سوالي لاصير هيكلا لنعمتك وتسكن فيّ فتعلمني كيف ارضيها لكيا تقرع معزفي الحن تخشع وتملاني سرورًا او تكبح ذهني كبحًا كانه بلجام لئلا يضل فيخطي · اليك واخرج من ذلك النور · استمع يارب استجب يا رب طلبتي وامنحني انا الضائع ان ادعى في ملكك فقد كنت نجسًا فطهرت وغبيًا فتحكمت وجاهلا فصرت نجيبًا واحصيت في رعية منتخبيك ان جماعة القديسين المبتهجين في الفردوس الذين ارضوك يشفعون فيّ ويتضرعون اليك فاسمع طلبتهم وخلصني بوسائلهم لكيا اقرب لك مجدا · انت يا رب قلت بنبيك افتح فمك فاملاه ها قد فتح فم عبدك مع قلبه فاوعبه من نعمتك لكيا اثني عليه بالتبريك كل حين ايها المسيح الاله مخلصنا · ايها المتعطف الصالح امطر في قلبي مطر نعمتك وكما ان الارض المزروعة لا تستطيع ان تربي من ذاتها الغلات بغير افتقاد خوريتك · هكذا قلبي لا يستطيع ان ينطق بالمرضيات الا بنعمتك او يثمر ثمر العدل الا بها ها اوان الحصاد يربي الغلات والشجر تتكلل بالازهار الملونة · فليضيء ذهني ندى نعمتك وليوشه بازهار الخضوع والتواضع والمحبة والصبر وماذا اقول الآن ها صلاتي ضعيفة وماتمي قوية وعظيمة وخطاياي تضغطني وامراضي تتمرد عليّ · فيامن فتحت عيني الاعمى افتح عيني ذهني لكيا اتامل كل حين جمالك · يامن فتحت فم الحمار افتح فمي الى مديحك وتشريف نعمتك · يا من وضعت لجاماً للبحر بكلمة امرك اضع على قلبي لجامًا بنعمتك لكيلا يجنح يمينًا او يسارًا من جمالك · يا من اعطيت ماء في القفر للشعب الذي لا يذعن الجاوب اعطِ نفسي تخشعًا وعيني دموعًا فابكي بها ليلاً ونهارًا على ايام حياتي بتواضع عزم ومحبة وقلب نقي · فلتدن طلبتي الى حضرتك يا رب واعطني من زرع قداستك لكيا اقدم لك اثمارًا مملوءة خشوعًا واشكر صارخًا المجد لك ايها المعطي · اسمع يا رب صلاة عبدك

بشفاعة كافة قديسيك · يا من لم يزل مباركًا الى الدهور امين

المقالة الخامسة والعشرون

في الورع

ايها الاخ احذر جدًا الا تضيع الطريق الممهدة المستقيمة وتسلك في الظلمة لكيلا عند اواخرك توجد لدى الله والناس قاسيًا لان الويل للذين تركوا المناهج المستقيمة ليسلكوا في سبل الظلمة · الويل للمسرورين بالاسواء والمستبشرين بالانعكاس الرديء · الذين سبلهم وعرة ومناهجهم معوجة ليجعلوك بعيدًا من الطريق المستقيمة وغريبًا من العزم المقسط فلذلك اتبع ما قيل انهم لا يدركون الحياة لانهم لو سلكوا طرقًا صالحة لكانوا قد وجدوا سبيل الصديقين الممهدة · الصالحون هم الذين يسكنون الارض وذوو الوداعة يعمرون فيها · طرق المنافقين تبيد من الارض فاما اعداء الشريعة فيرفضون منها فيلزم ضرورة ان نسلك الطريق المستقيمة كما يامر القائل لاتجنح يمينًا ولا يسارًا ورد رجلك من الطريق الرديئة لان الرب قد عاين الطريق اليمينية والطريق اليسارية معوجة · اتق الرب فتحفظك خشيته · احفظ وصاياه فهي ترشدك الى الحق والتعظم او الفساد والحسد والكبرياء ونظائر هذه لا توطنها في حصنك ومثلها تلوين الاغذية والاقوال السفيهة والمزاح والخلاعة في الاشياء الغير لائقة فكل من يسلك في هذه قد ضل عن طريق الحق معتسفًا على غير هدى · فاما السالك في الطريق المستقيمة يبلغ الى منزل الحياة · فلا تضيع ايها الحبيب الورع الفاقد الرياء · التورع هو الابتعاد من كل نوع خبيث · ان سمح الله ان تعير من اجل عمل صالح فلا تخجل من التعيير الاتي من الناس ظلمًا وتحمل ما لا يجب لانه قال في اشعيا يا شعبي الذي اسمي في قلبكم لا ترهبوا تعيير الناس ولا تغلبوا لاستحقارهم لانه كالثوب الذي يعتق من الزمان وكالصوف الماكول من السوس تبلي المساوي العارضة لك ويبقى عدلك الى الابد وخلاصك الى جيل الاجيال · ويقول ايضًا انا لست اقاوم ولا اجاوب قد بذلت ظهري للسياط وفكي للطم فاما وجهي فلست ارده عن خزي البصاق والرب صار معيني لهذا لست اخجل بل جعلت وجهي كصخرة صلبة وقد علمت انني لست

من قبل نجد حكمتك الجزيلة والارض كلها لابسة حلة الازهار المتلونة التي نسجت بغير ايدي بشرية تبتهج معيدة عيدين العيد الواحد من اجل ابنها البكر ادم لانه عاش والاخر من اجل سيدها والبحر ها هو ينمو ويزداد من نعمتك ويغني من يسيرون فيه · نعمتك منحتني دالة ان اتكلم امامك والشوق الذي شملني يضطرني ان اتقدم اليك · ان كان الثعبان الذي قتل الانسان منذ القديم يتقدم في هذا الزمان فيفتح فمه · فكم اولى بعبدك التائق اليك ان يفتح فمه لتشريف ومديح نعمتك · ايها القابل والمادح فلسي تلك الارملة اقبل طلبة عبدك واتني ابتهالي وامنحني سوالي لاصير هيكلا لنعمتك وتسكن فيّ فتعلمني كيف ارضيها لكيا تقرع معزفي الحن تخشع وتملاني سروراً او تكبح ذهني كبحاً كانه بلجام لئلا يضل فيخطي · اليك واخرج من ذلك النور · استمع يارب استجب يا رب طلبتي وامنحني انا الضائع ان ادعى في ملكك فقد كنت نجساً فطهرت وغبياً فتحكمت وجاهلا فصرت نجيباً واحصيت في رعية منتخبيك ان جماعة القديسين المبتهجين في الفردوس الذين ارضوك يشفعون فيّ ويتضرعون اليك فاسمع طلبتهم وخلصني بوسائلهم لكيا اقرب لك مجداً · انت يا رب قلت بنبيك افتح فمك فاملاه فها قد فتح فم عبدك مع قلبه فاوعبه من نعمتك لكيا اثني عليه بالتبريك كل حين ايها المسيح الاله مخلصنا · ايها المتعطف الصالح امطر في قلبي مطر نعمتك وكما ان الارض المزروعة لا تستطيع ان تربي من ذاتها الغلات بغير افتقاد خيريتك · هكذا قلبي لا يستطيع ان ينطق بالمرضيات الا بنعمتك او يثمر ثمر العدل الا بها ها اوان الحصاد يربي الغلات والشجر تتكلل بالازهار الملونة · فليضيء ذهني ندى نعمتك وليوشه بازهار الخضوع والتواضع والمحبة والصبر وماذا اقول الآن ها صلاتي ضعيفة ومآثمي قوية وعظيمة وخطاياي تضغطني وامراضي تتمرد عليّ · فيامن فتحت عيني الاعمى افتح عيني ذهني لكيا اتامل كل حين جمالك · يا من فتحت فم الحمار افتح فمي الى مديحك وتشريف نعمتك · يا من وضعت لجاماً للبحر بكلمة امرك اضع على قلبي لجاماً بنعمتك لكيلا يجنح يميناً او يساراً من جمالك · يا من اعطيت ماء في القفر للشعب الذي لا يذعن الجاوب اعط نفسي تخشعاً وعيني دموعاً فابكي بها ليلاً ونهاراً على ايام حياتي بتواضع عزم ومحبة وقلب نقي · فلتدن طلبتي الى حضرتك يا رب واعطني من زرع قداستك لكيا اقدم لك اثماراً مملوءة خشوعاً واشكر صارخاً المجد لك ايها المعطي · اسمع يا رب صلاة عبدك

بشفاعة كافة قديسيك · يا من لم يزل مباركاً الى الدهور امين

المقالة الخامسة والعشرون

في الورع

ايها الاخ احذر جداً الا تضيع الطريق الممهدة المستقيمة وتسلك في الظلمة لكيلا عند اواخرك توجد لدى الله والناس قاسياً لان الويل للذين تركوا المناهج المستقيمة ليسلكوا في سبل الظلمة · الويل للمسرورين بالاسواء والمستبشرين بالانعكاس الرديء · الذين سبلهم وعرة ومناهجهم معوجة يجعلوك بعيداً من الطريق المستقيمة وغريباً من العزم المقسط فلذلك اتبع ما قيل انهم لا يدركون الحياة لانهم لو سلكوا طرقاً صالحة لكانوا قد وجدوا سبيل الصديقين الممهدة · الصالحون هم الذين يسكنون الارض وذوو الوداعة يعمرون فيها · طرق المنافقين تبيد من الارض فاما اعداء الشريعة فيرفضون منها فيلزم ضرورة ان نسلك الطريق المستقيمة كما يامر القائل لاتجنح يميناً ولا يساراً ورد رجلك من الطريق الرديئة لان الرب قد عاين الطريق اليمينية والطريق اليسارية معوجة · اتق الرب فتحفظك خشيته · احفظ وصاياه فهي ترشدك الى الحق والتعظم او الفساد والحسد والكبرياء ونظائر هذه لا توطنها في حصنك ومثلها تلوين الاغذية والاقوال السفيهة والمزاح والخلاعة في الاشياء الغير لائقة فكل من يسلك في هذه قد ضل عن طريق الحق معتسفاً على غير هدى · فاما السالك في الطريق المستقيمة يبلغ الى منزل الحياة · فلا تضيع ايها الحبيب الورع الفاقد الرياء · التورع هو الابتعاد من كل نوع خبيث · ان سمح الله ان تعير من اجل عمل صالح فلا تخجل من التعيير الاتي من الناس ظلماً وتحمل ما لا يجب لانه قال في اشعيا يا شعبي الذي اسمي في قلبكم لا ترهبوا تعيير الناس ولا تغلبوا لاستحقارهم لانه كالثوب الذي يعتق من الزمان وكالصوف الماكول من السوس تبلى المساوي العارضة لك ويبقى عدلك الى الابد وخلاصك الى جيل الاجيال · ويقول ايضاً انا لست اقاوم ولا اجاوب قد بذلت ظهري للسياط وفكي للطم فاما وجهي فلست ارده عن خزي البصاق والرب صار معيني لهذا لست اخجل بل جعلت وجهي كصخرة صلبة وقد علمت انني لست

اخزى فلذلك لو مسكك شرف الاغترار وتراس عليك فلا تجزع ولا تترك الطريق المستقيم كما يعلمنا القائل ان اصطف عليَّ عسكر لا يرهب قلبي و يقول ايضاً تقوّوا ترجلوا وليعتز قلبكم يا جماعة المتوكلين على الرب· لا تعير الخاطي· لانك لا تدري كيف يكون منقلبه فالافضل ان تعمل كل شيء كما يشاء الله احسن من ان تمدح ردياً وتحوي خبراً قبيحاً اذ الرب يقول هكذا فليشرق نوركم امام الناس لكي يبصروا اعمالكم الحسنة فيمجدون اباكم الذي في السموات · فلا تجنح الآن عن غير مسلك الطريق المستقيمة لكيلا تسقط في خسفات واماكن مقفرة ويحدق بك كثرة الوحوش البرية وتطوف بك مياه كشورة فتندم حينئذ متوجعاً لانه لا يتوجع الا من تحدق به الاسواء لان الله متعطف على البشر وصالح ولا يشاء لجبلته سوء كما يذكر القائل انه لا يفرح بهلاك الاحياء لان العذاب غير فان وفي موضع آخر يقول لا يقولن احد اذا امتحن· ان الله امتحنني فان الله لا يمتحن بالشرور وكل احد انما يمتحن من قبل شهوته يجذب و يخدع ثم ان الشهوة اذا حملت تلد الخطيئة والخطيئة اذا كملت تنتج الموت· ان الشهوة ام الخطيئة التي اخرجت حوا من الفردوس وجعلت قايين قاتل اخاه جعلت المصرية تراود يوسف العفيف واذ كان الشاب يخاف الله طرحها · هذه اسقطت الشعب في القفر وابادت سبع امم في ارض كنعان اذ اغاظوا بها الذي خلقهم فلذلك اضمحلوا هذه امالت قلوب بني اسرائيل عن شريعة العلي كما كتب انهم صاروا خيلا هائمة على الاناث وكل واحد منهم صهل على امرأة قريبه ·هذه اطغت قاضي الشعب يابل لان الشهوة الرديئة هي ام الخطيئة هذه انهضت الحروب والهياج على الارض · هذه جعلت هيروديا تطلب راس الصابغ · هذه لما حبها يودس اسلم رب المجد الى الائمة لانه لما اشتهى الذهب اضاع الحياة · فلذلك يا اخوتي الاحباء فلنهرب من كل شهوة رديئة ولننفضها من قلبنا ونبعدها ولا نشفق عليها فانها ليست مثمرة لكنها فرع المحال ليست مرضاً للجسم لكن جرح للنفس وضربة للقلب ·هذه تقطعنا من مساكنة القديسين · هذه تجذبنا من السموات وتقيدنا بالارضيات هي شجرة غير مثمرة حاملة ورقاً متكاثفاً وفي اوراقها يسكن اولاد الافاعي · اقطع شجرة الرذيلة واغرس عوضها في نفسك شجرة الحياة الصليب المكرم آلام المخلص آلام موته ومحبته فلتكن في قلبك كصخرة شامخة منصوبة في البحر تستدعي السفن المنبثة في اللجة الى ميناء الحياة · جاهد كجندي نجيب لقتال الاكبة · اسمع القائل احبسا

بني اسرائيل متورعين · اذا جاهدت بفرط الجهاد فستعرف حينئذ مواهب الملك وتعلم موقناً وقتئذ ان محمودة ونافعة وصالحة وصايا الرب والصبر له وحفظ وصاياه حينئذ تحس بالاوجاع كنام جائزة لك كتاج الملك على راسه جالساً على منبره· حينئذ يصير لك سرور وابتهاج وسرورك لا ينتزعه احد منك ليعطينا الرب ان نجد امامه رحمة قدام صلاحه في هذا الدهر العاجل وفي المستأنف· فان له المجد الى ابد الدهور امين

المقالة السادسة والعشرون

في من سقط بسبب الغفلة ويحتج بالخطأ

ايها الاخ اذا اشتهيت سيرة العبادة فقد آثرت عملاً محموداً ان حفظته الى النهاية · فق اذاً واصغ الى ذاتك مثل حكيم مثل عابد لا كغيره فليس صراعنا بازاء دم ولحم بل بازاء الرؤساء والرياسات نحو السلطات بازاء ضابطي عالم ظلمة الدهر بحذاء جنود الخبث المصارعين في السماء فق اذا الى النهاية لكيلا تغلب من قبل رقادك وعدم الاصغاء لذاتك فتقول بجهالة قد افضيت الى رتبة عابد وما وجدت هناك طريق خلاص فلماذا ايها الاخ تنكر نعمة الرب· لم تستهجن سيرة العبادة لعلك تشاء ان تنتفع بغير ان تتوجع من اجل نفسك بل تنخدع لشهواتك وللذات الافكار وتحتج بسيرة العبادة لانك لو حفظت وصايا الرب واحببت تقواه لكان حفظ نفسك فلولا انك لم تحفظ قانون سيرة العبادة ورقدت في صلواتك الجامعة · احببت ان تسلك محاباً احتقرت من هم اعظم منك قدراً· احببت استعلاء الراي اكثر· ابعدت الحمية ولازمت كثرة الاكل السهر لم تحبه · احببت كثرة النوم الذي لا يشبع منه الطهارة لم تحبها واحببت الدنس الطاعة لم تؤثرها واحببت عدم الطاعة الغضب والسخط لم تبغضهما واحببت المحك والحقد· السكوت والصلاة ما احببتهما واحببت الصراخ واللعن والحلف الطلاقة والورع لم تحفظهما واحببت المزاح مع الضاحكين الصمت والتقويم ما احببتهما واحببت اكثار الكلام والاغتياب عدم القنية ما آثرتها واحببت احتشاد الفضة النسك والتعب لم تحبهما واحببت التنعم والبطر لعمل يسديك لم تؤثره وآثرت البطالة اكثر السلامة ما آثرتها واحببت الشرور

بالانقلاب الردىء التوجع للمحزونين لم تملكه واحببت ان تكون فظاً وغير متوجع لاحد لم توثر ان تحتمل حزناً وتعبيراً من اجل الرب وتقت الى الجلوس الاول والمدائح الباطلة محبة الله وخشيته لم تحفظهما فاما الازدراء به ومقت الاخوة فاحببتهما اكثر وماذا اقول ايضاً ابغضت المناقب السمائية واحببت الاشياء الارضية وتحنج بسيرة العبادة . اما عرفت انه مكتوب ان الرب يبيد كافة المتكلمين بالكذب وايضاً لا تتكلموا على الله ظلماً فان الله هو القاضي . أرايت ايها الاخ ان مناهي العلة ليست من اخرين عد اذاً الى ذاتك وارجع الى الرب بكل قلبك فانه لا يوثر موت الخاطىء مثل ما يشاء ان يرجع فيحييه لان الرب يشاء ان الكل مخلصون لانه صالح . أخرجت تقدر ان تبرأ أسقطت قم لا تبذل ذاتك الى الهلاك فان المخلص نفسه قال ان الاصحاء لا يحتاجون طبيباً بل اسواء الحال وما جئت لاخلص الصديقين لكن الخطاة . فلهذا ايها الاخ تفهم فاشير عليك اجلس في السكوت واحضر بين عينيك خشية الرب واجمع افكارك . اجلس كقاضي وتامل عبور الزمان الماضي منذ اقبلت الى العبادة لكيما تعرف الامر الذي صار لك سبباً لمثل هذا العزم واوسم في قلبك المضرة والسبب ومن اين اتتك هذه الخسارة واصنع بازائها الجهاد لان التاجر ان وقع بين اللصوص او ان غرق مركبه او اضاع وسقه فلا ينسى الموضع الذي اضاع فيه الوسق وان عرض بعد مدة طويلة ان يجتاز بذلك الموضع يتحرز كثيراً ليعبر فيه فلنشابه التجار بل نتحكم اكثر منهم اولئك انما اضاعوا غنى بالياً فلا ينسوا الموضع واما نحن فقد اضعنا غنى لا يبلى ونضجع فمنذ الآن اجلس في خلوة واجمع افكارك وافحص روحك نهاراً وليلاً لتعرف مثل هذه الخسارة هذا الانعكاس لئلا تكون منذ الابتداء قد اقتنيت دالة والدالة عكست فكرك المتدين حسناً وافسدت عاداتك وجعلتك غير مستحي ولا خجلان لئلا يكون الضرر قد اتاك من قبل اكثارك الكلام لئلا تكون العلة صارت من هيام البطن من عدم الطاعة . من اشتهاء احوال مختلفة من حجة الخدمة والضجر فاذا عرفت السبب فاقطع الدالة والوقاحة بالتورع لا تخجل ان تدعى مرائياً من المخالفين لوصايا الرب لان من البين انهم ما احضروا ذكر المرايا لتتمجد بل لتخجل من ذلك وتصير وقحاً عادم الخجل وغريباً من العزم المقسط لان الذين يدعون بالمتورعين مرائين فيقول السيد ايها المرائي انتزع اولا الخشبة من عينك وحينئذ تبصر ان تخرج القذاء من عين اخيك لا تخجل من التعيير

فتعتاد على عدم الادب فان الذين لا ادب لهم يلتقيهم الموت لانه ان كان قلبنا لا يلومنا فلنا داله قدام الله وايضاً ان عيرتم باسم الرب فانتم مغبوطون فان روح المجد وروح الله يستريح عليكم فلا يتألم احدكم مثل قاتل او كلص او كرقيب غريب فان تألمت كمسيحي فلا تخجل فان الله يتمجد بهذا الاسم . فمنذ الآن اهرب من الدالة والضحك فانهما لا يوافقان نفسك وكذلك شره البطن اقمعه بالحمية ومحبة الفضة بالنسك والزهد في القنية وكثرة الكلام بالصمت والضجر بالصبر وصغر النفس بذكر الخيرات المنتظرة وعدم الطاعة بالتواضع وان كان العدو الماقت الخير قد انشأ لك الشر فاحفظ نفسك فيما بعد نقياً ولا تشارك خطايا اجنبية وعلى حسب رايي اعتقد ان مبدأ الشرور صار لك من الدالة وهذه جعلتك لا تخجل . فلذلك يقول الطوبى للرجل الذي يتقي كل شيء من اجل التورع . اي ربح في العالم ايها الاخ واي صلاح يحج الذين يحبونه اذا اخذ انسان امرأة فذلك بدء الم او ولد ابناً فذلك اهتمام آخر او ولد آخر فذلك اهتمام اخر اكثر واذا مات احدهما فيخلف لوالديه نوحاً وان لحقت الحي صعوبة يتوجعان من اجله اكثر من المائت . اذا وافت الى الرجل ساعة الوفاة فشر عليه من موته ان يحتسب حزن قرينته ويتركها ارملة واولاده يتامى وهذه كلها ايها العابد عتقك منها نير الرب الصالح فكيف توثر ان تميل الى الاشياء القديمة فلا تيأس من نفسك ولا تقل لا استطيع ان اخلص حب خشية الله من كل نفسك وهي تشفيك وتبرئ جراحاتك وتحفظك في المستقبل غير مجروح لانها بقدر ما احبت نفسك تقوى الله لا تقع في فخ المحال بل تكون كالنسر الطائر الى العلو وان هجعت بعد هذا فان النفس بمخافة الله تهدم الفضائل الشامخ علوها ويلعب بها الذين اسفل ويغطون عينيها ويسوقونها كداً الى آلام الهوان مثل ثور معلق بنير فلذلك ايها الاخوة لنهتم بخلاصنا لنهتم بساعة الوفاة ولنمقت الامور الارضية لان هذه كلها تبقى هنا هذه لا تنفعنا في ساعة شدتنا حين نتضرع ان نترك وليس من يستجيب . ويلي ويلي ما هي ساعة الموت حين لا يساير الاب مع ولده ولا الام ترافق ابنتها ولا المراة رجلها ولا الاخ يرافق اخاه سوى عمل كل واحد مهما عمل ان صالحاً وان خبيثاً فمنذ الآن فلنتقدم فنرسل اعمالا صالحة حتى اذا انصرفنا يستقبلنا في مدينة القديسين . ان شئت ان تنجح فاقتن الملاك صديقاً لك هنا لانه بمقدار ما تخدمه هنا يمنحك المرتبة وبقدر ما تكرمه هنا يكرمك هناك لانه كتب اني اشرف الذين يمدحونني ومن يتهاون بي يهان . اكرمه بكل

نفسك ليوحنا لاكرام القديسين . في اي شيء يجب ان تقتنيه . قدم له ذهباً فضة . اذا رايت عرياناً فالبسه غريباً فاوه فان لم يكن لك شيء من هذه فقدم له ما هو اكرم نوعاً من الذهب والفضة امانة محبة حمية صبراً تواضعاً طول روح اتقاء الاغتياب . احفظ عينيك لئلا تبصر ضلالا ويديك الا يعملا ظلماً واعطف رجليك من الطريق الردي . عز صغيري الانفس . توجع للمرضى . اعطِ العطشان قدح ماء بارد . اعطِ الجائع كسرة خبز مما لك . مما وهبها لك قدم له . لان تخلصنا لم يطرح فلسي الارملة وماذا طلب ايلياس النبي من الارملة . أليس ماء قليلاً في اناء وكسرة خبز وقيل قام ايليا ومضى الى صارفية صيدا ودنا من باب المدينة فاذا بامراة ارملة تجمع حطباً فهتف ايليا وراءها وقال ائتي لي بقليل ماء في اناء فاشرب فمضت وهتف ايليا وراءها وقال ائتي لي بيدك كسرة خبز . اتعرف ايها الحبيب بماذا كان الانبياء يغتذون . بقليل من ماء وبيسير من خبز وهذا بعد ضيقة من الجوع لانه كان لهم كافة الحرص في الخيرات المعدة لهم في السموات . يا اخوتي نحب طريق القديسين وما دام لنا وقت فنجعله ثمراً حسناً للتوبة . لا تضيع وقتاً موافقاً للتوبة ولا تتنزه في خيالات هذا العالم ولا ترتبط مع الناس المستسيرين بعدم خشية الله ولا تنافس اعمال المتهاونين بخلاصهم كما يامرنا الرسول القائل . ان الاحاديث الرديئة تفسد العادات الصالحة . وفي فصل اخر يقول يا بني اتخذ مشورتي ولا تتركها بل احفظها لك في حياتك . لا تذهب في طرق المنافقين ولا تغاير طرق الاثمة . في اي موضع نزلوا معسكرين لا تمضي هناك . حد عنهم فانهم لا يرقدون قبل ان يعملوا الشر . قد سلب نومهم فلا يرقدون . الذين ياكلون خبز النفاق ويسكرون بخمر تجاوز الشريعة . فاما طرق الصديقين فتتلألأ بالنور هم يسلكونها ويضيئون الى ان يلمع النهار ويقول ايضاً لا تصر رفيق انسان غضوب ولا تساكن صديقاً سخوطاً لئلا تتعلم شيئاً من طريقه فتاخذ لنفسك وهقاً . وفي فصل اخر يقول الطلب البكم يا اخوتي ان تترقبوا الذين يصنعون الشقاقات والشكوك بخلاف التعليم الذي تعلمتموه واجنحوا عنهم فان مثل هؤلاء لا يعبدون ربنا يسوع المسيح بل بطونهم وبالالفاظ الصالحة وبالتبريكات يخدعون قلوب ذوي الدعة . فلنهرب اذاً من الطريق العريضة المودية الى الهلاك ولنتوق الى الطريق الضيقة المودية الى الحياة الخالدة . فلنتوجع هنا بالاختيار قبل ان نتوجع هناك كارهين . ولنبغض العالم والسيرة العالمية . ولنصنع لنا طرقاً مستقيمة . فلنحب الحرص ولنكن خارجين

غائين بالروح لدى الله . فلنبكين ههنا باختيارنا لنستعطف الله فينجينا من البكاء وقعقعة الاسنان . ولنحب النوح فانه وصية الرب لانه هو قال الطوبى للنائحين الآن فانهم يعزون . ولنخطر ببالنا يا اخوتي الاحباء امر النواتية الذين يسيرون في البحر اية معاطب يحتملونها مجاربين البحر ويجوزون معظم الامواج فمتى ما اكمل احدهم الوقت الذي اتجر فيه لا يحفل بالمعاطب التي احتملها محارباً للبحر من اجل الفرح . لانه اخذ كمال اجرته بل ويصير اوفر نشاطاً في سير البحر فاولئك اذا اكملوا طريقهم يضطرون ان يعودوا اليها . فاما نحن يا اخوتي الاحباء ان بلغنا حسناً الى كمال الجهاد المنصوب لنا فليس لنا امر يضطرنا ان نستعمل هذا السعي نفسه لان هذا غير ممكن . فالجهاد يا اخوتي قليل وعطية الثواب لا توصف . للمستفق في عمل الرب بكل قلبنا وقوتنا ما دام لنا وقت وكما ان مواهبه لا تدم يخامرها والدعوة التي للقديسين هي هكذا وعكسها ما اعد للمضادين منذ القديم . فلذلك الطوبى للانسان المتقي الرب فانه سياخذ منه الاكليل المعد للذين احبوه وله المجد الى ابد الدهور امين

المقالة السابعة والعشرون

في التوبة

الجالسون في طاعة اب روحاني يخطر لهم العدو افكاراً قائلا انصرف من هنا واجلس مع ذاتك فتفلح اكثر فان تنازل الاخ لمثل هذه الافكار يفارق الاخوة وان ابصر العدو ان فكر الاخ مستفيق قليلاً يخطر له قائلا ادخل الى البرية الداخلة ثم اذا جلس الاخ مدة ما في البرية يخطر له فكر الضجر وطول المدة وضيقة الحوائج وقلتها وضعف الشيخوخة وتعب البرية فان قدر العدو ان يزعج الاخ يسحبه منها وياتي به الى قرب ضيعة او مدينة وحينئذ ينشيء له افكار الزناء فيمتنع الاخ ان يدخل الى المدينة او يدنو من الضياع فاذا ابصر العدو قصد الاخ يخيل بذهنه الحركات ويحتال عليه فمن ذلك انه يغري امرأة ان تاتيه وهو جالس في قلايته تقرع بابه بحجة انها تائهة او كانها جاءت تستعطي صدقة او بحجة انها تطلب انساناً تعرفه فاذا فتح الاخ بابه وابصر المرأة واقفة لدى قلايته تقول له المرأة يا سيدي المعلم اين يسكن فلان واذ قد مال النهار اعمل محبة واقبلني في

هذه الليلة لاني ضالة عن الطريق واخشى ان تاكلني الوحوش وربما تحضر المرأة معها امرأة مخادعة اخرى ولا يبعد ان تحملا ماكولات وحوائج ترومان بهما ان تخدعا الاخ فحينئذ يقاتل هذا من فكرين فيخاف ان يسقط من الوصية كي لا تحنن له او يصنع الخير فيتنجس به ولئلا نسهب المقال نقول اذا غلب الاخ من الشهوة ورام بعد اكمال الاثم ان يبعدها ويصرفها تجاوبه قائلة لماذا اذللتني أتصرفني من عندك. الى اين اذهب كيف اظهر لوجه والدي هل يمكن من الان ان ينكتم الامر. اعرف حقًا انني لا ابتعد منك بل اجلس معك في قلايتك لتعولني من حيث ما شئت فحينئذ يبتدىء الاخ ينتحب على ذاته نادمًا على انه فتح لها باب قلايته. فاذ قد عرفت ذلك ايها الاخ صن نفسك فانك ان وقعت في وهقها لا تستطيع ان تنجو منها الا بتعب لانه قيل انها بملث شفتيها صرعته فاذ قد تقدمت وعرفت ما هي اواخر الخطيئة وما تسبب للذين يستعملونها فيما بعد. فاهرب من لذة الألم فان اثمارها اثمار الخزي فقبل اللذة شهوة وبعد اللذة حزن كرد الافتكار في ان اللذة يعقبها الحزن واهرب من الخطيئة. اتخذ في عقلك الخزي من الناس بل الاولى خف الله. اطرد الشيطان المريد ان يخدعك ويسرق اتعابك لتبقى غير حزين لان العارف القلوب قد عرف انك ليس من اجل خبث او مقت للناس تدفع المرأة بل لئلا يصنع بك الخير الشر. فان قال احد ان ضيافة الغرباء محمودة فانا اطابقه لكن سبيل الرجل المحب للضيافة ان يضاهي الذي يصفي الفضة في البودقة فالنقي ياخذه لنفسه ويعرض عن النفاية. الامر الذي معناه احفظ الوصية واهرب من الخطيئة كما تهرب من فم الحية. لان الذي قال كنت غريبًا فاويتموني قال لا تزن. تيقظ في حداثتك فان توانيت فتوجد متعبدا للآلام وخادمها من شيبتك الى شيخوختك لان من غرق في اللجة وان تيقظ وجاهد لكن نهضات الامواج تقوى عليه. فاما من يغرق في الميناء فذلك مصغر من الاعتذار. بونيته اهلك سفينة سيده. انت ايها الاخ في الميناء حاصل احذر على نفسك فلهذا لا يوافقنا ان نتصرف في الضياع ان احوجتك ضرورة لتمضي الى قرية فلا تحدث امرأة فانها كالمغنطيس تجذب نفسك. فمن اذًا فان السقطة ليست موضوعة بعيدا. جاهد بتورعك وبخشية الله بازاء المحبة لان عدم الاستحياء ام الزناء. ان ابصرتك مائلا نحوها تجذبك وتسقطك اشر سقطة وان كنت متورعًا فلا تثق بنفسك بل تيقظ لكيلا بحجة الخشوع والتبريك ترخي ذهنك بكلماتها.

قال بعض القديسين ان النساء تبرزن كلمات تحركن بها الالم لكن كما قال المخلص هاانذا ارسلكم كخراف بين ذئاب فصيروا عقلاء كالحيات وودعاء كالحمام والرسول يوصي قائلا لا تصيروا سفهاء بل افطنوا ما هي مشيئة الله ولا تسكروا بالخمر الذي فيه تهم الشهوة فاعرف اذًا ايها الحبيب مستيقنًا انك ان كنت كالذهب النقي في العالم ولما جئت الى العبادة توانيت ورقدت فلا تتباطأ ان تصير كالرصاص وان كنت جئت اليها محبًا للرب حقًا فلا تتباطأ ان تصير كاللؤلؤة لا دنس فيك او وسخ او شيء مما يماثل هذه. هذا اوثر ان اعرفك اياه. ان من يستعمل الخطيئة قتاله اكثر من غيره لان من يطرح حمأة في موضع ما يكثر نتانته هكذا من لا يمسك نحو الألم. واعرف انك ان توانيت في ذاتك فستندم اخيرًا فان الرسول يقول من لا زوجة له يهتم بامور الرب كيف يرضي الرب ومن قد تزوج يهتم بامور العالم كيف يرضي امرأته. فانت ايها العابد لم تختار اهتمام العالم وكيف تزعم انك ترضي الرب. قد خصيت ذاتك من اجل ملك السموات وان لم تمسك فستغتم اخيرًا على ضروب شتى كما يعلم القائل مثل هولاء لهم حزن بالبشرة لان المتزوج قد ترك تقويم الفضيلة وتشاغل بمنزله وامرأته وتربية اولاده وغير المتزوج يهتم بامور الرب كيف يرضي الرب فاذ قد خصيت ذاتك من اجل ملك السموات فاثبت منذ الآن في هذا الحد لانه قد كتب الاصلح الا تنذر اولى من ان تنذر ولا تفي فتكلف ان تمسك فتجد افكارك نقية وذهنك كميناء صاحي مملوء سكونًا ورجاء الخيرات العتيدة يسمن قوي نفسك كما من شحم ودسم

اطلب اليك ان لا تفسد بنوع آخر هيكل الله ولا تحزن روح الله الساكن فيك ولا تغم الملائكة المامورين ان يحفظوك نهارًا وليلاً الذين يطردون الشياطين عنا حين يصرون علينا اسنانهم صريرًا لا يرى لئلا يثلبونا في يوم الدينونة فنسقط في انقلاب السدوميين لانه ان كانت الحيطان تكتنفنا والسقف يغطينا والباب مغلق علينا والظلمة مشتملة لكن فلنخطر باذهاننا ان الفاصل الظلمة من النور. لا يكتتم عنه شيء من امورنا وليحقق هذا عندك النبي قائلا. افهموا ايها السفهاء في الشعب والمايقون. اعقلوا وقتًا ما أمن نصب الاذن لا يسمع او الذي جبل الاذن لا يتامل الذي ادب الامم لا يوبخ المفيد الانسان علمًا. الرب يعرف افكار الناس انها باطلة. أرايت ايها الحبيب ان الله لا يعاين اعمال الناس فقط بل وافكارهم. ان اخطر لك العدو قائلا ستكون لك توبة فلذلك تمتع بما تؤثره فقل

له ما الحاجة ايها المحال ان انقض بيتاً مبنياً بناء حسناً وابني ايضاً · اذ الرسول يقول اعملوا صلاحكم بخشية ورعدة بحيث تكون التقوى · من البين انه لا يوجد ولا لذة واحدة عالمية فتاير ايها الاخ الخبيب على خلاصك واذا جلست في السكوت فاجمع افكارك وقل لذاتك ايها الانسان لك مثل مدى هذا الزمان صانعاً شهوات الجسد واميانه فاذا انتفعت ماذا وبحث هل زدت على قامتك ذراعاً واحداً أصرت سميناً فما خزنت لذاتك شيئاً آخر سوى طعام الدود واذا ما استغدت الكنز في السموات واشبعت ذاتك خيرات وصرت هكذا بلا خشية في الفائدة من خروجك من العالم ويلك يا نفس انك افضيت الى مثل هذه السيرة ها اخوتك المتقوا الله قد تزينوا بالفضائل بالحقيقة وانا اذهب الى الظلمة بالغدوة اتندم على الافعال التي عملتها وفي الليلة المقبلة اكمل اشر منها وهب لي الرب حياة وعافية وانا اسخط بهما عمدا الذي خلقني · يا نفس لمَ تتوانين لمَ تتهاونين · يا نفس اعرفي ضعفك حتى متى تقاومين من خالقك وتناصبين اوامره · ايها المحال الخبيث قد جعلتني عاراً للملائكة والناس لاني صرت مطيعاً مشورتك النفاقيـة لانك اخطرت لي قائلا اكمل شهوتك مرة واحدة ولا تصنعها ايضاً ولا تعرف خطيئتك وها هو ذلك الصغير قد صار لي هوة ولا يمكنني ان اناصب بازاء شهواتك الخبيثة المتلونة لان الماء وجد ثقباً صغيراً فصنع هوة عظيمة واضحة للكل لان عادة الخطايا تقود الواقع الى اشر حال لانك اظلمت ذهني بالافكار الوسخة وكردستني الى حب الخطيئة لمن اقول ليبكي عليَّ انا الشقي لان العدو اوقفني مجردا من قبل ونيتي فانظر الى التوكل على الله ولا ايأس من خلاصي لانه جزيل التحنن وفايق الصلاح وماذا اقول للعدو الطاغي لانه حل مسكي من اجل مرض معدتي وجعلني غريباً من السهر في الصلوات غرس فيَّ محبة الفضة بسبب شيخوخـة طويلة · جفف دموعي غلظ قلبي فصلني من الطاعة التي بالمسيح وجعلني غـير مطيع وبطالا وصيرني حسوداً ومغتاباً · السارية التي في عيني لم يسمح لي ان ابصرها وقذاء اخي بقدمه امام عيني يشير عليَّ ان اكتم افكار قلبي واذا سقط اخي في هفوة يجعلني اهذ فيها علمني ان اكون متكبراً وغضوباً وسخوطاً وجعلني شرهاً وسكيراً ومحباً للذة · خسارات نفسي جعلها عندي مثل فوائد صيرني متذمراً وعاجزاً ومهذاراً جعلني رديء العادة ومشاراً علمني ان اتنزه في القراءة والترتيل اصلي ولا اعرف ما اقول يسبيني مراراً كثيرة ولست اعلم · وعظت من قوم يتقون الرب فكنت

اخالف عظتهم الصالحة واقبل كالاسنة القوالم اذا انتفعت اغضب · يكفيك ايها المحال مثل هذا الهلاك · هلمي يا نفس منذ الآن الى ذاتك على من تعتمدين اذ تلبثين مغضبة من خلقك الى متى تتصرفين في هذه الشرور لا تنكري نعمة من يستترك لكيلا يبتعد منك فتدفعين الى ايدي اعدائك · يا نفس اهربي من المحال ومن اعماله فانه ماقت الناس وقاتل الانسان منذ القديم ان قربت اليه لا يشفق عليك من الهلاك اكرهي الخبيث والتصقي بالاله المتعطف على البشر · استحي يا نفس منذ الآن واقبلي الى طريق الخلاص جرحت فلا تيأسي من ذاتك لان المجاهد مراراً كثيرة يخر واقعاً واخيراً يستوضح مكللا سقطت انهضي تشجعي وقولي الآن بدأت ولا تلبثي في الهفوة لكيلا تدعي كالجثة طعاماً لطيور السماء والوحوش اركعي لملك المجد معترفة بخطاياك فان له كثرة رافات جزيلة · فالمريدون ان يدخلوا الى الملك الارضي يمنعون من البوابين وتدفعهم الجنود والخدام ويقدمون هدايا للرؤساء لينالوا مرادهم · فانت اذا اثرت ان تدخلي الى ملك الكل فلا يسبق الى وهمك شيء من هذه · لا تطلبي هدية لان ليس احد يأخذها وليس من يمنع لان الملك يوجد للحين مستعدا ومستقبلا لانه غير حقود ومحب للناس وغافر خطايا الراجعين

فتقدم بلا ارياء ولا بقلب ضعيف بل تقدم اليه بضمير نقي لانه قبل ان تتكلم كلمة صغيرة او عظيمة عرف الاشياء التي عزمت ان تقولها له وقبل ان تفتح فمك تقدم وعرف افكار قلبك فلا تنقسم ولا تكتم الألم فان ليس الطبيب جافياً بل متوجع راث ليشفي بكلمة · قال فصار وصدق هذا من الامور نفسها · قال للمقعد لك اقول انهض واحمل سريرك واذهب الى منزلك ففي الحال صار الانسان معافى وحمل سريره ومضى متخطراً · قال للابرص اشاء فتطهر فللوقت نقي من برصه · اقام العازر من الموتى بعد اربعة ايام ولكيلا نقول المعجزات واحدة فواحدة فنسهب القول · ان اعمال الله لا تحصى ان التي بلت قدميه بدموعها ومسحتهما بشعرها بكلمة حل خطاياها قائلا ثقي يا بنت امانتك خلصتك لانه عين لا تنقص نابعة للناس اشفية فلا تنقسم اذاً لانه لا يطرحك بل يريد ان تخلص وهو الذي قال ان كنتم انتم الاشرار تعرفون ان تعطوا اولادكم عطايا صالحه فكم اولى بابيكم الذي في السموات ان يعطي الخيرات للذين يسألونه ويستميحونه · تقدم اذاً الى اب الرافات معترفاً بخطاياك بعبرات قائلا ايها الرب الهي الممسك الكل قد اخطأت في